الاخذ للكل واذا علمت حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعًا وقد اختلف العلماء في ذلك اختلافًا كثيرًا لا نطول بذكره اذ ليس هذا الكتاب موضوعًا لذلك والراجح عند بعضهم انه استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما اية من كتاب الله تعالى من ذلك قول الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الى قوله والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم لانها اذا كانت عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فترك منها زهدًا فيها كل ما لا قربة فيه من التنعم به فيها من المطعم والمشرب والملبس والمركب والمسكن والتلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحات ولم ياخذ من ذلك كله الا قوام عيشه او ما كان زائدًا على ذلك كله الا قوام عيشه او ما كان زائدًا على ذلك مما لا بد منه اخذه كاتخاذ ثوبين للجمعة ولباس ما يصده لباس ما دونه لان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جاء في الحديث وكالراحة التي يستعين بها على الطاعة على ما جاء عن معاذ بن جبل من قوله لابي موسى فاما انا انام اول الليل واقوم اخره واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فهذا هو الزهد في الدنيا واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدًا ولا طاعة نعم ان نوى بتركه امتثال امر الله تعالى اثيب على ذلك واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن تلزمه نفقته فمعصية يستحق عليها العقوبة والزاهد اذا هو المستصغر للدنيا المحتقر لها الذي انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن على فقده ولا

ياخذ

ياخذ منها الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى وذكر الاخرة والفكر فيها لا يشغل عن ذلك الا الى ما هو في معناه من ذكر الله تعالى وذكر الاخرة على قدر الاحوال وطلب القربة لا لملالة وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه تسلية لنفسه وهذا هو ارفع احوال الزهد لان من بلغ الى هذه المرتبة منه فهو في الدنيا بشخصه وفي الاخرة بروحه وعقله قد غلب وسواس الشيطان واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان

تنبيه

قال العلماء الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض هذه ذاتها وحقيقتها واما المزهود فيه منها فنقل الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى في ذلك ثلاثة اقوال فقيل الدنيا الدراهم والدنانير وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحيوة وكانوا يزهدون في الحيوة والذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاميذه وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق قد لاح له من عالم الاخرة لائح فاشتاق الى لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه فعزفت نفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى ذهبها وجوهرها وحجرها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون والى اهل النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم هذا او قريب منه

خليلي لا والله ما انا منكما اذا علم من ال ليلى بدا ليا

فمثل هذا تكون الدنيا له [illegible]